ثم دخلت سنةُ إحدى وستين وست مئة

وسُلْطان الدِّيار المِصْرية والشَّامية الملك الظاهر بيبرس الصَّالحي، المعروف بالبندقداري، ولا خليفة للناس يُذْكر، بل السِّكَّة تُضْرَب باسم المستنصر بالله على ما كان الأمر عليه. والنَّائب بدمشق عن السَّلْطنة جمال الدِّين أقش النَّجيبي، وقاضيها شمسُ الدِّين ابن خَلِّكان.

وفي خامس المحرَّم توفي الزَّين بن أبي طالب الفَرَّاش صِهْر المجد بن سني الدولة، وكان يتولَّى الدَّواوين مع الأمراء، وغيرهم.

وفيها يوم الجمعة سادس عشر محرَّم خُطِبَ بجامع دمشق وسائر الجوامع للخليفة الحاكم أبي العَبَّاس أحمد بن الحسين بن الحسن من أولاد المسترشد، بويع بقلعة القاهرة ومصر في ثامن المحرَّم من السنة، وهو الذي كان سافر إلى مصر، وجاءنا الخبر بأنَّ صاحب مِصْر بايع له، وأمر بالخُطْبة له في البلاد.

وفي ليلة الأحد ثالث صَفَر سُمِّر شابٌّ ذُكر أنَّه كان يُرْسِلُ زوجته، وتدخل في بيوت النِّساء، فتحسِّنُ للمرأة الخروج معها لابسةً أفخر ثيابها وحُلِيِّها، وتشوِّقُها بأنْ تقول لها: ها هنا عُرْسٌ أو وليمة، أو مظل[1]، وقد اجتمع فيه جماعةٌ من
٢٢٢ النِّساء الأكابر، فلا تتركي من الزِّينة شيئاً ليحصل لك التجمُّل بينهن. فتفعل تلك المغرورة أقصى ما تَقْدِرُ عليه، وتخرج معها، فتجيء بها إلى بيت زوجها، فيأخذ جميعَ ما عليها، ثم يخنُقُها ويَرْميها في بئرٍ في داره. فَعَلَ ذلك بجماعةٍ من النِّساء.

وهو نظير ما فعله شخصٌ يعرف بالمكحلة في سنة ثمان وعشرين وست مئة، وسُمِّر، وبقي أياماً، ومات.

ثم إنَّ الشَّاب هَتَكه الله تعالى، فأُخذ هو وامرأته، فضربا، فاعترفا، فأما المرأة فَخُنِقَتْ وجُعِلَتْ في جولق، وعُلِّق الجولق تحت الخشب التي سُمِّر عليها الزوج، وأصبح النَّاس يوم الأحد، فوجدوا الجولق المعلَّق والرجل المُسَمَّر

(١) لعله خيال الظل، والله أعلم.

خارج باب الفرج على يسار الخارج من الباب، وكان الزَّمان في سابع عشر كانون الأول، وسُمِّر وهو في ثوبٍ واحد خَلَقٍ، مكشوف الرأس، فبقي ليلتين ويوماً، وفي اليوم الثاني خُنِقَ بطرف الحبل، ورُبِطَ في الخشبة التي سُمِّر عليها. وكان أبوه حيًّا، وهو رجلٌ حسنٌ، يعرف بعلي الصَّائغ، له ثروةٌ وقَدْرٌ بين النَّاس، وجَدُّه أيضاً حيّ.

وتوفي ذلك اليوم نَصْر الفَرَّاش بالتُّربة العادلية، سَقَطَ من سَطْحٍ، فمات، رحمه الله.

وفي العشرين من صفر توفي أبو الحرم العَطَّار بباب البريد، وهو ابن البدر ابن مسلم، العَطَّار باللَّبادين.

تمام حوادث سنة إحدى وستين وست مئة.

فيها نَظَمْتُ قصيدةً في شَرْح الحال[1]، وكنتُ قد اشتغلت بزراعة مُلْكٍ لي وعمارته، فانقطعتُ عن المدرسة[2]، فعوتبتُ، فقلتُ:

أيُّها العاذِلُ الذي إنْ تحرَّى ... قال خيراً ونالَ بالنُّصْحِ أجْرا
لا تَلُمْني على الفِلاحةِ واعْلَمْ ... أنَّها من أَحَلِّ كَسْبٍ وأثرى
كيفَ لا ألزمُ الفِلاحةَ باقي ... عُمُري لا أزالُ حَصْداً وبَذْرا
وبها صُنْتُ ماءَ وَجْهي عن النَّا ... سِ جميعاً وعشتُ في القومِ حُرًّا
إذ بها صارَ منزلي ذا غِلالٍ ... مَعْ عيالٍ من بعد ما كان قَفْرا
شَبِعَ الأهلُ والأقارِبُ والألـ ... ـزامُ منها فليسَ يَشْكُون فَقْرا
ولكَمْ واقفٍ ببابيَ يُعْطى ... صَدَقاتٍ من المُغَلِّ وَبُرًّا
كَمْ فقيرٍ وكم يتيمٍ وكم أرْ ... مَلَةٍ نالَ مِنْ نصيبيَ وَفْرا

(١) سمى أبو شامة قصيدته هذه بقصيدة الفلاحة الرَّائية، انظر ص ١٩٦ من هذا الجزء.

(٢) يعني عن المدرسة الركنية، وكان قد ولي التدريس بها، انظر ص ١٦٨ من هذا الجزء.